الأسواق في المشرق الاسلامي

م.د.ناجي طالب هاشم

المقدمة

ان هذا البحث محاولة لدراسة حركة الاسواق في امارات المشرق الاسلامي والقوى العاملة فيه ،ان دراسة الاسواق امرا في غاية الاهمية والصعوبة في ان واحد لان من الطبيعي تشكل الاسواق مركز النشاط الاقتصادي لاي امة بأعتبارها تمس حياة الانسان مسا مباشرا وغير مباشر ومتنوع التأثير مما ترك بصمات واضحة ومؤثرة في مسيرة المجتمع سيما في المشرق الاسلامي ، فهذا الموضوع من المواضيع العالية الاهمية والمسؤولية الخاصة .

ان الحقبة التي شملها البحث بالدراسة تمتد من القرن الثالث والرابع الهجريين لها اهمية خاصة في مجرى احداث المشرق الاسلامي ، ولمعرفة المزيد عن حركة الاسواق فقد تطرقنا في البحث الى دراسة القوى العاملة فيه والتي اشتملت على ذكر العاملون في الاسواق والمحلات التجارية والعاملون في التجارة وتناولنا الصرافون وتسهيل عملية التبادل التجاري .

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع ومن اهمها المصنف تاريخ جرجان للسهمي ، وتاريخ بخارى للنرشخي ، وزين الاخبار للكرديزي ، اما المراجع الحديثة فأهمها تاريخ الحضارة الاسلامية لبارتولد ، وتاريخ العراق الاقتصادي للدوري .

Abstract

This research is an attempt to study market-movements in the Islamic Orient Emirates and its labor force. It is very important, and difficult, to study Markets because, naturally, they form the center of the economic activity of any nation snice markets have variable direct and indirect effect on human life leaving clear and influential traces on society's journey especially of the Islamic Orient society, for these reasons this topic is one of topics of the highly importance and special responsibility.

The time period covered by the study, extending from the third and fourth Hijri century, has a special importance in the course of events of the Islamic Orient. To know more about market-movements, the researcher turned to study labor force of markets including members working in markets, stores, members working in commerce as well as the money changers and the process of trade facilitation.

The researcher depended on references and resources, most importantly: AL-Musanaf in The History of Jerjan by AL-Sahmi, The History of Bukhara by AL-Narshakhi, Zain AL-Akhbar by AL-Kardizi. The most important of the modern resources are: History of The Islamic Civilization by Berthold and The Economical History of Iraq by AL-Douri.

حركة الاسواق في المشرق الاسلامي والقوى العاملة فيه :

السوق في اللغة هو موضع البيع ، ويذكر ابن سيدة السوق التي يتعامل فيها وتذكر وتؤنث وجمعها أسواق [١] ولقد ورد ذكر السوق في القران الكريم بقوله تعالى : " الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق "[٢] وتسوق القوم اذا باعوا واشتروا[٣] وتبرز اهمية السرق وخطورته فيها إذ ورد عن الرسول (ص) في مخاطبته لرجل : " عليك بلزوم السوق والصنعة فأنك لاتزال كريماً على أخوانك ما لم تجنح إليهم "[٤].

اما السوق اصطلاحاً كما ذكره ابن خلدون وهي التي تشتمل على حاجات الناس ، منها الضرورية وهي الاقوات مثل الحنطة والباقلاء واشباهه ، ومنها الحاجي والكمالي مثل الادم والبصل والثوم والفواكه، وبعض انواع الملابس والماعون والمراكب والمباني وما الى ذلك [٥].

وقد شكل موقع السوق في المدينة اهمية خاصة في دراسة حضارياً واقتصادياً ويكاد يرتبط موضع السوق ارتباطاً وثيقاً بالمسجد الجامع لأن المسجد المركز الرئيس الديني والثقافي لسكان المدينة والذي يقصده الناس من مختلف القرى المحيطة بالمدينة او من انحاء متعددة من المنطقة او الاقليم لتادية فريضة الصلاة وخاصة صلاة الجمعة ، ومن اجل ذلك وضعت الأسواق حول المسجد الجامع في اغلب مدن خراسان لتكون مركز استقطاب وحركة لأولئك الذين يؤمون مركز العبادة [٦]

وبهذا عد السوق عنصراً رئيسياً وأساسياً في رخاء البعض من مدن المشرق الاسلامي وازدهار حياتها الاقتصادية ورقيها الاجتماعي ومن هنا كان الاهتمام بالسوق أمراً ضرورياً لإظهاره بشكل يليق ومكانة المدينة في النواحي الجمالية والتنظيمية[٧] .

أ- العاملون في الاسواق والمحلات التجارية.

لقد ازدهرت مدن خراسان ازدهاراً عاماً في جميع الحياة الاقتصادية سواء في الصناعة أو الزراعة والتجارة مما أدى بدوره الى نمو وازدهار الاسواق العامة في الإقليم ، وأدى ذلك الى اكثرة رؤوس الاموال في المدن وساعد على وجود نشاط تجاري ملحوظ في المدن الرئيسية والمدن التابعة لها ، فمدينة خراسان كانت على سبيل المثال تتكون قبل الفتح العربي الاسلامي من قلعة تدعى القهندز والمدينة الاصلية تدعى شهرستان والتي كانت مقر حكم الامارة الطاهرية ، ثم القسم التجاري الذي يحتوي على الاسواق ويكاد كل قسم من هذه الاقسام الثلاثة محصن بسورٍ خاصٍ[٨] وكان ميدان التجار يقع خارج المدينة بجانب الباب وليس داخل المدينة وتدل على ذلك كلمة (بازار) ومعناها عمل بجانب الباب [٩] ومن خلال امتزاج العرب مع السكان المحليين أدى الى دوراً بارزاً في ازدهار النشاط التجاري في المنطقة[١٠] .

كما نلاحظ تطوراً ملحوظاً في الاسواق في القرن الثالث والرابع الهجريين وان هذه الفترة الزمنية كانت تحت حكم الامارة الطاهرية والصفارية وخاصة في نظم الأسواق وأحوالها العامة ، هذا فضلاً عن أن واقع السوق ونشاطه التجاري بات متصلاً بشكل اوثق بالمدينة ذاتها من إذ أهميتها الزراعية وقدراتها الصناعية وانتاجها الاستهلاكي [١١] كما ان نهضة السوق وحركته الاقتصادية اخذ يتعلق بصورة واضحة بمركز المدينة الإداري وموقعها الجغرافي وخاصة وقوعها على طريق المواصلات والقوافل التجارية المهمة [١٢] وبذلك نجد أن الاسواق في المدن الخراسانية تمتد بجانب الشارعين الكبيرين اللذين يقطعان المدينة من الشرق الى الغرب أو من الشمال الى الجنوب كما هو موجود من المسجد الجامع ودار الامارة والاسواق على الجانبين [١٣].

وقد سميت بعض الاسواق بأسم اميرها وخير مثال على ذلك سوق مدينة (أشتيخن) التي سبق وأن أستضافها الخليفة المعتصم قد سميت باسم الامير الطاهري محمد بن طاهر بن عبد الله امير خراسان في تلك الفترة بعد ان اقطعها المعتمد له [١٤] وان هذا الامير هو مؤسس الامارة الطاهرية (سنة ٢٠٥ هـ /٨٢٠م) في المشرق الاسلامي وقد شهدت المنطقة في عهده استقرار سياسي واضح ونشاط ملحوظ في الحركة التجارية . فضلاً عن ذلك كانت هناك بعض الاسواق تسمى باسم المحال او المكان الذي يقع فيه من المدينة وقد ذكر الاصطخري(١٥) ان اعظم اسواق مدينة نيسابور (سوقان) احدهما تعرف بالمربعة الكبيرة والاخرى بالمربعة الصغيرة).

وكذلك الحال في سمر قند كانت اسوقها التي تقع في ربضها تسمى (راس الطاق) لوقوعها في مجمع تلك المنطقة [١٦].

ومن المتوقع ان بعض اسواق المدن الخراسانية كانت تسمى باسم تلك المدن . ليس لدينا معلومات اكيد عن تسمية تلك الاسواق في مدن خراسان باسم الايام او الاسبوع او الشهر وما الى ذلك من الفصول او السنة . الا ان الاشارات القليلة التي اوردها بعض الجغرافيين قد تدل على ذلك . فقيام النشاط التجاري في بعض الاسواق ثلاثة ايام الربيع او في وقت معلوم من السنة او في اوقات معنية من الشهر او في راس كل شهر مرة [١٧] ربما يعطي لنا دلالة واضحة في تسميتها باسماء دالة على ذلك كما هو الحال في بغداد من تسمية سوق الثلاثاء .

ومن الجدير بالذكر ان الاسواق تتاثر تاثير ملحوظ بطابع المدينة فيما اذا كانت زراعية ام صناعية وبهذا تنشط الحركة التجارية في السوق ويتحين على الاغلب تنوع البضاعة التي تكون قيد التجارة[١٨].

حين كان لكل سوق مايميزه عن غيره من الاسواق الاخرى في المدينة الواحدة[١٩] فتذكر مثلاً ان اسواق مدينة نيسابور تنوع فيه القلانسيين في سوقهم وكذلك الاساكفة والخرازون والحبالون الى غير ذلك من اعواد أخرى[٢٠] كما كانت هناك اسواق متخصصة في بيع بضاعة او صناعة ما كاسواق الصيارفة او الصفاريين او الصاغة او البزازين ، وهكذا تنوعت اسواق مدن خراسان طبقاً لطبيعة المدينة الزراعية او انتاجها الصناعي فهناك اسواق الحبوب والبذور على اختلاف انواعها[٢١] ويبدو ان هناك محلات او خانات خاصة لها في تلك الاسواق [٢٢] كما كانت هنالك اسواق القطن بما يترتب عليه من صناعات قطنية كالملابس والمفروشات والانسجة الاخرى وكذلك توجد اسواق الحلويات وخاصةً في المدن التي تشتهر في انتاج السكر في مدينتي بلخ وهراة [٢٣] .

ونجد ان كل تاجر في هذه الاسواق كان رجل رحال فله معرفة باثمان البضائع واسعرها وانواع النقود التي بايدي المتعاملين المهرة في جميع البلاد وتمتزج بالخبرة الواسعة بالدنيا والمعرفة باخلاق الناس [٢٤] .

وفي عهد الامارة السامانية كان النشاط التجاري يهدف الى انعاش الحياة الاقتصادية بتشجيع الزراعة والصناعة والتجارة ويبدو انهم كانوا قد وصلوا بالحياة الاقتصادية في ماوراء النهر والتي تعتبر جزء من المشرق الاسلامي لدرجة من الازدهار ولم تشهدها البلاد من قبل [٢٥] .

أما في المدن فقد كانت اراضي الاسواق وشوارعها ملك للامارة السامانية تاخذ عنها اجرً اما الدور فكانت ملكاً لاصحابها وقد اثرت الحالة الاقتصادية في كل مرافق الدولة واسهمت بنصيب كبير في النهضة الفكرية والادبية والفنية التي آتت اثمارها في الامارة السامانية وساعد على هذه النهضة التقدم

الصناعي والتجاري فقد كانت الامارة السامانية من اكثر الامارات عمراناً وبلغت التجارة والصناعة بها درجة كبيرة من التقدم وعبرت تجارة سمر قند وبخارى الى العراق والصين والهند واثارات الدلائل الى انها بلغت بحر الخزر غرباً ودول شمال اوربا فقد عثر على النقود في روسيا يرجع اكثرها الى عهد الامارة السامانية ، وقد ضربت هذه النقود في بخارى والشاش وبلخ ونيسابور[٢٦] ويلاحظ من النص اعلاه قوة النشاط التجاري للامارة السامانية في المشرق الاسلامي ومدى انتشاره الى انحاء العالم ، إذ وجدت عينات من النقود باسم الامارة نفسها .

وكما بينا ان النشاط التجاري في زمن الامارة السامانية وصل الى درجة عالية من الرقي ويمكن ان نعزو سبب ذلك الى عدة ميزات تمتعت بها منها : مرور طريق الحرير في بلدان المشرق فهو يمتد من المدائن ماراً بجبال زاكروس الى همذان ومرو وبلخ وسمرقند وكاشخر حتى تصل الى الصين مما ادى الى تطور وازدهار النشاط التجاري [٢٧] .

وكذلك وجود عدد من الانهار ولاسيما بخوزستان مما ادى الى قوة الحركة الملاحية ونقل البضائع عن طريق البحر [٢٨] فضلاً عن ذلك هناك عدد كبير من المدن ذات الاهمية الزراعية مما يؤدي الى أهمية أسواقها ونهوض الحركة التجارية فيها والاهم من ذلك هو نشاط الوحدة الاقتصادية بين اقطار المشرق الاسلامي والشرق الاوسط [٢٩] إذ يضم المشرق الاسلامي عدد كبير من المدن التي لعبت دور مهم في النشاط التجاري واهمها ابسكون وهرمز وغزنة فظلاً عن العديد من الجزر الموجودة في بحر فارس[٣٠].

ب – العاملون في التجارة :

لقد اوردت لنا مصادرنا التاريخية العديد من الشخصيات العلمية والمفكرين وغيرهم ممن عمل في النشاط التجاري ، إذ اشاد المفكرون المسلمون بمكانة التجارة فذكر الدمشقي[٣١] ان (التجارة اذا ميزتها من المعايش وجد انها افضل واسعد الناس في الدنيا والتاجر موسع عليه وله مروه ...) ، كما ان للنشاط التجاري ضرورة استمرارية تواصل الانشطة الاقتصادية والمالية في ميادين متعددة[٣٢] لذا تطلب احتراف هذه المهنة عقلاً واعياً ، فلا غرابة ان نجد بعض العلماء والفقهاء يعملون في هذا الميدان ، غير ان المعلومات التي افادنا بها السهمي [٣٤] لا تسعفنا في تسليط الضوء الكافي على اعمالهم التجارية والسلع التي كانوا يتاجرون بها، الا أنها تؤكد خوض العلماء في هذا المجال ومن ابرزهم

١- أبو الحسين أحمد بن محمد بن عمر التاجر : روي عن بشر بن خالد والحسين بن حسن المروزي ومحمد بن زنبور المكي وسلمه بن شبيب وابي زرعة وجماعة ، وروي عنه ابو بكر الاسماعيلي وابو احمد بن عدي وابو الحسين بن سياه كان احمد تاجر صدوقاً نبيلاً توفي سنة (٣٠٩ هـ /٩٢١م).

٢- ابو علي الحسن بن يعقوب بن اسماعيل التاجر من سكنة جرجان : روى عن علي بن محمد بن حمدان ، وروى عنه ابو نصر الاسماعيلي توفي سنة(٣٥٤ هـ /٩٦٥م)[٣٥] .

٣- ابو محمد بندار بن احمد بن ابراهيم بن احمد الشاذ كوهي التاجر ، روى عن ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن ابي الحكم توفي سنة(٤٠١ هـ/١١١٠م) [٣٦].

٤- ابو محمد عبد الله بن محمد الفارسي التاجر ، سكن استراباذ وحدث بها ، روى عن يعقوب بن سفيان ومحمد بن يزداذ بن سالم الاستراباذي ، ومحمد بن يعقوب بن يوسف الرازي وغيرهم . توفي سنة(٣٢٧ هـ /٩٣٨م)[٣٧].

واتضح لنا ان اهالي المشرق الاسلامي وخصوصاً اهالي جرجان قد اسسوا وكالات للسمسرة كان لها اثر في زيادة عملية البيع والشراء وتسهيلها ، ويتضح ذلك من خلال الاشارات التي ذكرها السهمي في كتابه عن بعض الفقهاء ممن تلقبوا بالسماسرة ومن بينهم : -

- ابو الحسن نعيم السمسار روى عن نعيم بن عبد الملك [٣٨].

- ابو العباس احمد بن عبد الواسع السمسار ، روى عن احمد بن حفص السعدي ومحمد بن ايوب وغيرهما ، وروى عنه اسهم بن ابراهيم السهمي[٣٩] .

- الحسين بن علي السمسار الاستراباذي ، روى عن يعلى بن عبيد وابي نعيم الفضل بن دكين وعبد الله بن موسى وغيرهم ، وروى عنه احمد بن محمد بن الحسن وعبد الله بن المنهال وغيرهم [٤٠].

فضلاً عن ذلك كان هناك علماء اخرون كانوا يتاجرون بالاقمشة والملابس فقد أشتغل منهم بتجارة البز[٤١] ومن بين هؤلاء : -

- ابو عبد الله أحمد بن حشمرد البزاز ، سكن أستراباذ روى عن أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد وحميد بن الربيع [٤٢].

- أبو عمر ثابت بن علي بن أحمد بن ثابت بن سعيد بن عبد الرحمن الانصاري البزاز ، كان ينزل في سكة الانصار بوسط السوق ، وروى عن محمد بن ابراهيم الشافعي وابن زياد القطان وجماعة من أهل جرجان(٤٣) .

- ابو محمد جعفر بن عبد الله بن جعفر بن مجاشع البزاز ، روى عن أحمد بن منصور الدمادي وغيره[٤٤] .

- عبد الكريم بن عبد الكريم البزاز ، روى عن عمر بن هارون والحسن بن مسلم وغيرهما ، وروى عنه عبد الله بن المهدي[٤٥] .

- عبد المؤمن بن ابراهيم بن ابي حماد البزاز الجرجاني ، روى عن أبي عمر الحوضي[٤٦] .

- ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد المؤمن بن يزيد بن خالد المهلبي البزاز ، روى عن أبي نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي وغيره ، وروى عنه ابو سعيد وابو الفرج الورشاني وغيرهم [٤٧] .

- محمد بن علي بن الحسين البزاز ، روى عن احمد بن عبد المؤمن[٤٨] .

- احمد بن هارون بن عيسى الاستراباذي البزاز ، كان ثقة في الحديث روى عن عمار بن رجاء وابي حاتم ، والحسن بن محمد بن سلمة الرازي وغيرهم و روى عنه احمد بن محمد بن احمد بن بندار وجماعته[٤٩] .

- ابو القاسم عبيد الله بن احمد الجرجاني البزاز ، رؤى عن الربيع بن سليمان ، روى عنه يوسف بن احمد [٥٠].

ج - الصرافون وتسهيل عملية التبادل التجاري.

لم نتلمس كثيراً من الاشارات الى نوع وشكل العملات المتداولة بين الامارات المشرق الاسلامي والدول المجاورة ، بل وحتى الخلافة العباسية لان من المعلوم ان اكثر امارات المشرق الاسلامي كانت تابعة ولائياً الى الخلافة العباسية .

لكن نكتفي ببعض الاشارات ونوع العملات التي كانت سائدة في تلك الفترة ، ومن بين النقود التي كانت متداولة في أمارات المشرق الاسلامي والدراهم المسكوكة في بعض المدن منها بخارى وسمرقند والشاش وخوارزم ، والتي نالت حظاً وافراً في التعاملات التجارية داخل المشرق الاسلامي وخارجه وذلك لوجود مناجم الفضة وبكثرة ضمن منطقة الفضة ، فتتعامل بالدراهم ، وكذلك يعد الذهب ايضاً نوعاً من السلع المتداولة [٥١].

إذ ساد استعمال الفضة وخصوصاً في العصر العباسي بعد أن تجاوزت مراكز النقود خراسان الى شرق نهر جيحون وبذلك اصبحت هذه المدن من أهم واكبر دور الضرب [٥٢].

ومن بين هذه النقود

١- الدراهم الغطريفية .

٢- الدراهم المسيبية أو الدراهم الخوارزمية .

٣- الد راهم المحمدية

وذكر المقدسي ان سبب تسمية هذه الدراهم تعود لأخوانٍ ثلاثة ، هم : (محمد ، ومسيب ، وغطريف) .

١- الدراهم الغطريفية : - سميت بهذه التسمية نسبة الى غطريف بن عطا [٥٣] والذي كان والياًعلى خراسان زمن الامارة الطاهرية واليه نسبت هذه الدراهم في بخارى ، ومن ناحية أخرى قيل ان هذه التسمية تابعة لمناطق محددة ، اذ ان الدراهم الغطريفية منسوبة الى (قدرف) أو (قطرف وقطريف) وهي مدينة في جانب بخارى [٥٤].

كما ان هناك رأي أخر نجده عند النرشخي [٥٥] إذ يذكر عندما تولى غطريف بن عطا الولاية لخراسان سنة(١٨٥ ه/٨٠١م)- كانت دراهم خوارزم تروج في التعامل في بخارى وغيرها من المدن ، اما فضة بخارى فقد ندرت في التعاملات اليومية ، فذهب بعض أشرافها الى غطريف وقالو له : لم تبقَ لنا فضة في المدينة ، فليامر امير خراسان بان تضرب نفس السكة على نحو ما كانت فضة بخارى قديماً ، إذ ضربوا تلك السكة باسم غطريف الا ان قيمتها كانت أدنى من دراهم الفضة البيضاء وذلك لغلبة معدن النحاس فيها[٥٦]، ولكن بعدها بدأت قيمتها بالارتفاع ففي عام (٢٢٠ ه/٨٣٦م) كانت مائة من الدراهم البيض تعادل خمس وثمانين درهماً غطريفية فكانت لهذه الدراهم والتغيرات قيمتها النقدية آثارها على مقدار الخراج المقدر دفعه لبيت المال المركزي [٥٧].

٢- الدراهم المسيبية :

يمكن القول ان تلك التسمية جاءت نسبة الى والي خراسان مسيب بن زهير(٥٨) والذي كانت ولايته(١٦٤هـ/٧٨٠م) (٥٩) أو أنها نسبت الى المسيب بن عطا الوالي على الشاش وخجندة ولقد وردت عند ابن خرداذبة[٦٠] بانها كانت تساهم بما مقداره ستمائة الف وسبعة الاف ومائة درهم ، فضلاً عن مدينة أشروسنة التي كانت ترسل الى بيت المال ما مقداره الفان من الدراهم المسيبية [٦١] .

٣- الدراهم المحمدية :

ترجع تسمية الدراهم المحمدية الى محمد بن عطا اخ غطريف ومسيب ، وأنهم كانوا من حكام بلاد ما وراء النهر التابعين لوالي خراسان ([٦٢] أو انها سميت نسبة الى مدينة في الري في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ، وهي دراهم شاع تداولها في كل من فرغانه والصغد واشروسنة ونسف [٦٣] فكان يجبى خراج تلك المناطق بهذه الدراهم [٦٤] .

٤- الدراهم الخوارزمية :

وهنا نلاحظ ان امارة الخوارزم كانت لها نقودها الخاصة بها وتسمى الدراهم الخوارزمية ووصفها ياقوت الحموي[٦٥] بقوله : رايت الدراهم بخوارزم رصاصاً زيوفاً وصفراً ويسمون الدراهمالطازجة ووزن الواحد أربعة دوانق ونصف .

إذ كان اهل الامارة الخوارزمية يدفعون بتلك الدراهم خراج بلادهم ، فضلاً عن خراج مدائن الترك التي ضمت الى اراضي الامارة السامانية ، إذ كان يؤخذ منهم الدراهم الخوارزمية فضلاً عن الدراهم المسيبية [٦٦] فكانت رائجة التداول في الاسواق والمناطق المجاورة للامارة الخوارزمية [٦٧] .

فضلاً عن ذلك نلاحظ أهتمام الامراء باماراتهم ، إذ نلاحظ اهتمام طاهر بن الحسين باصلاح الاحوال الاقتصادية والتجارية لبلادهم واقرار الامن وتعهد العمال والحياة بالنظر والمراقبة والضرب على يد كل من يعسف بالرعية منهم [٦٨] .

وان هناك مايشير الى ان الامارة الصفارية اصدروا عملة خاصة بهم من الدنانير والدراهم وان عمر بن الليث الصفار نقش اسمه على السكة الى جانب اسم الخليفة ، وانه احياناً كان يبطل اسم الخليفة من العملة وخاصة عند تأزم العلاقات بين الطرفين ووقوف الخلافة ضد الصفاريين في مواقف معينة ، لكي تحد من توسعهم الذي كان يهدد النفوذ العباسي [٦٩] .

إذ نجد ان الامارة الطاهرية عملت رسمياً بسك نقود خاصة بها وبموافقة الخلافة العباسية ، إذ نجد ان الخليفة المامون وضع اسم زعيم الامارة الطاهرية طاهر بن الحسين وابنه عبد الله على الدينار العباسي انذاك [٧٠] .

ويبدوا ان هذه الدنانير قد استعملت في مقر الخلافة ايضاً ولم تقتصر على اقاليم المشرق الاسلامي ، وبذلك نجد ان في سنة(٢١١ هـ/٨٢٦م) وجدت نقود مسكوكة باسم عبد الله بنطاهر وتشير هذه النقود الى اللقب الذي أطلقه عليه الخليفة المأمون وهو المنصور [٧١] .

كما نجد ان هناك دنانير قد ظهرت في عهد المامون قد كتب عليها ذو اليمينين سنة (٢٠٧ هـ/٨٢٢م) ، ولو رجعنا الى هذا اللقب لوجدناه هو لقب زعيم الامارة الطاهرية عندما كان موالي للخلافة العباسية [٧٢] .

ويمكن ان نستشف من ذلك ان الدولة العباسية قد فسحت المجال امام أمرائها في المشرق الاسلامي وامام عمالهم في خراسان وبلاد ماوراء النهر ان يدونوا اسماءهم على النقود الى جانب اسم الخليفة العباسي الذي عاصر الفترةالتي استلم فيها زعيم الامارة الطاهرية [٧٣] .

ونلاحظ من خلال ذلك قوة العلاقة بين الخلافة العباسية وامارات المشرق الاسلامي بإذ وصلت الى سك عملة متركة بين الطرفين .

وبعد انقطع طاهر بن الحسين زعيم الامارة الطاهرية والي خراسان وبلاد ما وراء النهر الخطبة للخليفة العباسي بقي مستمر في نقش اسم الخليفة على النقود التي كانت تضرب في تلك المناطق ويؤكد لنا ذلك ان الامير طاهر بن الحسين لم يكن يريد الانفصال عن الدولة العباسية ، إذ كان يحاول كسب الصفة الشرعية لحكمه في نظر المجتمع [٧٤].

وبقي الامير طاهر بن الحسين والي خراسان وبلاد ماوراء النهر مستمر في سك العملة باسمه وباسم الخليفة العباسي إذ انه لم يرَ ما ضرب من نقود خلافته الا اسماء عماله ونقش على نقود بني طاهر اسم طلحة وعبد الله وهما من امراء الامارة الطاهرية [٧٥].

وكذلك وجدت عملة مضروبة في مدينة مرو تحمل اسم امير طاهري وهو محمد بن طاهر[٧٤].

وعلى الرغم مما تمتع به الطاهريون من سلام في حكمهم لأغنى المقاطعات الا انهم استمروا في دفع الجزية للحكومة المركزية وبنسبة متفق عليها [٧٥].

ويمكن ان نستشف من ذلك على ان الامراء الطاهريين لم يكونوا منفلصين بصورة نهائية عن الخلافة العباسية بل كانوا مرتبطين بها بشكل مباشر اكثر من غيرها من الامارات والدليل على ذلك الشواهد التي مر ذكرها .

اما في عهد الامارة الصفارية فقد ساءت العلاقة بين الامارة الصفارية والخلافة العباسية ، الا ان زعيم الامارة الصفارية أصر على بقاء صلة او علاقة بينهم وبين الخلافة العباسية لغرض نجاح حكمهم واضفاء الصفة الشرعية عليه ، لذا امر يعقوب بن الليث الصفار ان يضع اسم الخليفة العباسي على النقود الى جانب اسم صاحب الامارة في بعض مناطق المشرق الاسلامي[٧٦] .

وان امراء الامارة الصفارية الاخوين يعقوب وعمرو الصفار قد استمروا بضرب اسم الخليفة العباسي على النقود المضروبة في خراسان وما وراء النهر حتى بعد الاستقلال النهائي.

كما ضرب زعماء الامارة السامانية عملة باسمهم وكذلك بموافقة الخلافة العباسية ، اذ وجدت عملة نحاسية مضروبة باسم جدهم احمد بن اسد تعود الى سنة(٢٤٤ هـ/٨٥٨م) . في مدينة سمرقند [٧٧] كذلك ضرب الامير نصر بن احمد سنة(٢٧٣ هـ/٨٨٦م) دراهم فضية [٧٨] وكانوا قد وضعوا اسماءهم تحت اسم الخليفة العباسي الذي كان معاصراً لحكم امارتهم [٧٩] وبعد ان تولى الامير اسماعيل بن احمد حكم الامارة ضرب عملة باسمه فكتب عليها ايات قرانية ونقش اسمه اسفل اسم الخليفة ، ثم وضع على النقود سنة الضرب والمدينة التي ضربت بها ، كما سك عليها ايات الولاء للخليفة العباسي وتحديداً في سنة(٢٨٢ ه/٨٩٥م)- [٨٠] .

مما لا شك فيه ان مراكز دور الضرب في المشرق الاسلامي وما وراء النهر كانت محصورة في المناطق التي توجد فيها المعادن الرئيسية التي تدخل في عملية سك النقود وخصوصاً الذهب والفضة ، إذ نجد في مدينة بلخ مركزاً لسك النقود عملة باسم الامين والخليفة المامون مع اسم الامراء الحاكمين في خراسان وما وراءالنهر وكما ذكرنا سابقاً ان هاذان الاقليمين كانا تحت حكم الامارة الطاهرية والامارة الصفارية لفترة طويلة من الزمن [٨١].

إذ نجد ان اجود انواع الذهب الذي يستخرج من مدينة بلخ والذي كان يمتاز بالحمرة والصفاء[٨٢] .

ومن المدن المشرقية الاخرى التي وجد فيها عملات مضروبة باسم امراء المشرق الاسلامي مدينة (هراة) إذ وجد فيها عملة تحمل اسم ذي اليمينين طاهر بن الحسين زعيم الامارة الطاهرية والخليفة المامون يرجع سكاها الى سنة(٢٠٧ هـ /٨٢٢م) [٨٣]

ان هذا التعدد والتنوع في ضرب العملة يبين لنا مدى اهتمام الامراء في المشرق الاسلامي في دور الضرب .

وكذلك يؤكد لنا ان هذه المدن كانت مراكز او قصبات للاقاليم

الادارية في المشرق الاسلامي وكذلك توضح لنا دراستها قوة مراكز النشاط التجاري في تلك المدن[٨٤] .

ان من اهم واجبات دور الضرب الرئيسية التي تناولناها في بحثنا هذا في مناطق المشرق الاسلامي هو توفير العملة المتمثلة بالنقود والسكة لتكون وسيلة للتبادل التجاري بين امارات المشرق الاسلامي والدول المجاورة ، فضلاً عن ذلك من اجل سد احتياجات الحكومة والناس ، إذ كانت دور الضرب هذه بمثابة مؤسسة ادارية ومالية تهتم باستبدال النقود القديمة او المستهلكة او تلك التي بطل التعامل بها واستعمالها داخل الاسواق والمعاملات التجارية واصدار عملة جديدة .

وكذلك علينا ان نبين ان الدنانير التي سكت في اقاليم المشرق الاسلامي لم تكن واسعة التداول ، انما كان التكيز في التداول في امارات المشرق الاسلامي على الدرهم فقد كانت الدراهم هي وحدة التعامل والصيرفة في المشرق الاسلامي بصورة عامة .

وبذلك يمكن القول ان عملية الصيرفة والتعاملات التجارية ان كانت سائدة في تلك الفترة اعتمدت الدراهم المشرقية وسهلت عملية التبادل التجاري بين الامارات والدول المجاورة .

الخاتمة

كان السوق من العلائم المميزة للتمدن سيما في المشرق الاسلامي ، ويعد عنصرا اساسيا ورئيسيا في رخاء بعض مدن المشرق الاسلامي وازدهار الحياة الاقتصادية ورقيها الاجتماعي ، وقد ازدهرت مدن خراسان ازدهارا عاما في جميع الحياة الاقتصادية سواء في الزراعة او الصناعة او التجارة مما ادى بدوره الى ازدهار ونمو الاسواق العامة .

كما نلاحظ تطوراً ملحوظاً في الاسواق في القرن الثالث والرابع الهجريين اذ نجد اسواق مدن المشرق الاسلامي سيما المدن الخراسانية تمتد بجانب شارعين كبيرين اللذين يقطعان المدينة من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب ، ومما تجدر الاشارة فيه ان الاسواق بصورة عامة كانت منظمة تنظيما جيدا اذ سميت بعض الاسواق باسم اميرها ، كما استخدموا اهل المشرق وكالات للسمسرة اذ كان لها اثر كبير في عملية البيع والشراء ، فضلا عن العملات النقدية المتداولة بين امارات المشرق اذ لم نلمس في المشرق الاسلامي الا قليل من الاشارات الى وع وشكل العملات والسبب في ذلك ان اكثر امارات المشرق كانت تابعة ولائيا للخلافة العباسية .

الهوامش

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سوق ، ج ١٢ ، ص ٣١ .
(٢) سورة الفرقان ، الآية ، ٢٠ .
(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص
(٤) الحبشي ، البركة في فضل السعي والحركة ، ص ٢٧ .
(٥) مقدمة ابن خلدون ، ص٥٣
(٦) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٣٢٠ .
(٧) الحديثي ، اسواق المدن الخراسانية ، ص ١١١ . ١٦٦ .
(٨) القزويني ، اثار البلاد ، ص ٩.
(٩) بارتولد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٦٦ .
(١٠) بارتولد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٥٦.
(١١) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص٣٧٠ .
(١٢) الدوري ، المؤسسات العامة في المدينة الاسلامية ، ص ٧ .
(١٣) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٥٢ – ٢٥٣ .
(١٤) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٢٧٤

(١٥) المسالك وممالك ، ص ٣٣٤ .
(١٦) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٥٥ .
(١٧) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٤١٢ .
(١٨) الكبيسي،دراسات في الاقتصاد العربي الاسلامي،ص١١٣.
(١٩) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣٦٤.

(٢٠) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢١٣ .
(٢١) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣٦٢ .
(٢٢) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٢٧٢ – ٣١٢ ؛ ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .
(٢٣) النرخشي ، تاريخ بخارى ، ص ٣٠ .
(٢٤) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٢٧٠ .
(٢٥) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .
(٢٦) محمود ، الاسلام في اسيا الوسطى ، ص ١٦٩
(٢٧) حيدر ، الدويلات الاسلامية ، ص ١٩٣ .
(٢٨) زيادة ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، ص ٢٢٠ .
(٢٩) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٢٥٢ ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٧٤. .
(٣٠) مصطفى ، المدن في الاسلام ، ج ١ ، ص ٩٢ .

(٣١) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٤٤٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٦٥

(٣٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣١٢ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٣٥٠.

(٣٣) الاشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاغراض وغشوش المدلسين فيها ، ص ٦٩ .

(٣٤) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٤١ .

(٣٥) تاريخ جرجان ، ص ٤٠ .

(٣٦) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٤١ .
(٣٧) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ١٦٥

(٣٨) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٦١٨ .
(٣٩) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٥٥٥ .
(٤٠) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٨٦ .

(٤١) البز : وهي تعني الثياب او متاع البيت وتكون مصنوعة من الحرير ثم اصبحت الكلمة تطلق على ما ينسج من القطن وتدخل من المفروشات :للمزيد راجع :الشرباحي ، المعجم الاقتصادي الاسلامي ، ص ٥١ .
(٤٢) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٥٢
(٤٣) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ١٦٧ .
(٤٤) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٢٥٤ .
(٤٥) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٢٥٢ .
(٤٦) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٢٥٧ .
(٤٧) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٣٥٠ .
(٤٨) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٥١٨ .
(٤٩) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٥٩٧ .
(٥٠) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٤٠٣؛
(٥١) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٢١٢ .
(٥٢) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٣١٢ .
(٥٣) السهمي ، تاريخ جرجان ، ص ٣٥٤
(٥٤) الكرملي ، النقود العربية وعلم النميات ، ص ١٥٢ .
(٥٥) تاريخ بخارى ، ص ٦٢ .
(٥٦) البيروني ، الجماهير في معرفة الجواهر ، ص ٣٤٦.
(٥٧) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٤٥ .
(٥٨) مسيب بن زهير : وهو المسيب بن زهير بن عمرو الضبي ، كان قائد الشرطة المنصور والمهدي والرشيد ببغداد ، ثم ولاه المهدي خراسان لكنه مات بعد فترة قصيرة للمزيد : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٣ ، ص ١٨ .
(٥٩) بارتولد ، تركستان ، ص ٣٢٨ .
(٦٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٩١٦ .
(٦١) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٤٣ .
(٦٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٤٢ .
(٦٣) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٤٠٤ ؛ بارتولد ، تركستان ، ص ٣٢٨ .
(٦٤) المقريزي ، شذر العقود في ذكر النقود ، ص ٢٨ .
(٦٥) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٤٤ .
(٦٦) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .
(٦٧) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٤٥ .
(٦٨) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٦٠ .
(٦٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٩٠ .
(٧٠) سوادي ، دراسته في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ، ص ١٨١ .
(٧١) محمد ، فجر السكة العربية ، ص ٩٨ .
(٧٢) محمود ، النقود العربية ماضيها وحاضرها ، ص ٥٢ .
(٧٣) النقشبندي ، الدينار الاموي والعاسي ، ص ٤٣ .
(٧٤) الكرملي ، النقود العربية وعلم النميان ، ص ١٢٣ .
(٧٥) سوادي ، دراسات في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ، ص ١٧٩ .
(٧٦) الكرملي ، النقود العربية وعلم النميان ، ص ١٢٣ .
(٧٧) سليمان ، تاريخ الدول الاسلامية ومعجمالاسر الحاكمة ، ص ٩٥.
(٧٨) سوادي ، دراسات في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ، ص ١٩٠ .
(٧٩) الحديثي ، الدولة العربية ، ص ٢١٠ ؛ فوزي واخرون ، تاريخ ايران ، ص ٢٨ .
(٨٠) حسن ، تاريخ الاسلام الديني والسياسي والثقافي ، ص ٧٥ .
(٨١) الحديثي ، عملة خراسان الاسلامية ومراكز سكها ، ص ٨٢ .
(٨٢) سوادي ، دراسات في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي ، ص ١٨١ .
(٨٣) الحديثي ، عملة خراسان ، ص ٧٢ .
(٨٤) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٨٠ .

قائمة المصادر

القران الكريم

اولا: المصادرالاولية

- **ابن الأثير،عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري،(ت:٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) .**

١- الكامل في التاريخ ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.

٢-اللباب في تهذيب الأنساب ، ط١، بيروت، دار الفكر،٢٠٠٢م.

- **الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي ، (ت ٣٤١ هـ) .**
- ٣-المسالك والممالك ، القاهرة ، مطبعة دار العلم ، ١٩٥٨م .
- **البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠ هـ) .**
- ٤-الجماهر في معرفة الجواهر ، حيدر اباد ، الدكن ، ١٩٣٦م .
- **الحميري ، محمد بن عبد المنعم، (ت: ٩٠٠ ه / ١٤٩٥م) .**
- ٥-الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : الدكتور أحسان عباس ، ط٢، مكتبه لبنان، (بيروت ،١٩٨٢م) .
- **ابن خرداذبه ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ) .**

٦-المسالك والممالك ، دي غوي ، ليدن ، بريل ، ١٨٨٩م .

- **الخطيب البغدادي ، ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)**
- ٧-تاريخ بغداد او مدينة السلام ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، بيروت دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م .
- **ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت:٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م) .**
- ٨-المقدمة ، تح : تركي فرحان المصطفى ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت، د.ت)
- **السهمي ، ابو القاسم حمزة بن يوسف (ت ٤٢٧ هـ) .**
- ٩-تاريخ جرجان أو ما يسمى بكتاب معرفة أهل البيت جرجان ، ط ٢ ، حيدر اباد الدكن ، مطبعة مجلس دائر المعارف العثمانية ، ١٩٦٧م .
- **أبو الفدا،عماد الدين إسماعيل بن علي ، (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م).**

- ١٠- تقويم البلدان ، تصحيح ريفودو البارون مالك كوكين ، لبنان ، دار صادر
- **القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٣٢هـ) .**

١١-اثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ، دار الصادر ، ١٩٦٠م .

- **القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) .**
- ١٢-صبح الاعشى في صناعة الانشا ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الفكر .
- **ا لكرديزي ، ابو سعد عبد الحي (ت ٤٤٠ هـ) .**

١٣-زين الاخبار ، تعريب : محمد تاويت ، مطبعة محمد الخامس الجامعية الثقافية ، فاس ، ١٩٧٢م.

ثانيا: المراجع الحديثة

- **الدوري ، عبد العزيز .**

١٤-دراسات في العصور العباسية المتاخرة ، مطبعة الريان ، بغداد ، ١٩٤٥م .

١٥-مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، مطبعة دار الطليعة ، بيروت.

المؤسسات العامة في المدينة الاسلامية ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٥٤م

- **زرقانة ، ابراهيم .**

١٦-الجغرافية الاقليمية للعالم الاسلامي ، مطبعة يوسف ، القاهرة .

- **زيارة ، محمد بن محمد بن يحيى .**

١٧-تاريخ الزيدية ،تحقيق وتعليق ، محمد نعيم زينهم ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة .

- **السامرائي ، فراس سليم الحسني .**

١٨-تاريخ الامارات الاسلامية بالمشرق الاسلامي ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، ط١ ، ص ٢٠١٥م .

- سليمان ، أحمد سعيد .

١٩-تاريخ الدولة الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، القاهرة ، دار المعارف .

- سوادي ، عبد محمد .

٢٠-دراسات في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي من القرن الثالث الهجري حتى النصف الثاني من القرن السابع .

- **الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف .**

٢٢-الدول المستقلة في المشرق الاسلامي ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٩م ، القاهرة .

- **فوزي ، فاروق عمر ومرتضى حسن النقيب .**
- ٢٣-تاريخ ايران (دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٩م .
- **الكرملي ، أنستانس .**
- ٢٤-النقود العربية وعلم النميات ، المطبعة العصرية ، القاهرة ، ١٩٣٩م .
- **متز ، ادم .**
- ٢٥-الحضارة الاسلامية ، نقله الى العربية ، محمد عبد الهادي ، اعد فهارسه ، رفعت بدوي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٦٧م
- **محمد ، عبد الرحمن فهمي .**
- ٢٦-فجر السكة العربية ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
- **محمود ، عبد الرحمن فهمي .**
- ٢٧-النقود العربية ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، المؤسسة العربية للطباعة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .
- **المشهداني ، ياسر عبد الجواد .**
- ٢٨-تاريخ الدول الاسلامية في اسيا ، ط١ ، دار الفكر ، ، عمان ، ٢٠١٠م **النقشبندي ، ناصر السيد محمود .**

٢٩-الدينار الاسلام في المتحف العراق (الدينار الاموي والعباسي) ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٣م